JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

العدد الثاني والعشرون

(٢٣)- (٣٦)

المرجعيات الثقافية وأثرها في شعر متمم بن نويرة اليربوعي

م . د عمر محمود عبد محمد

وزارة التربية /المديرية العامة لتربية محافظة نينوى

Omermahmoodabed@gmail.com

المستخلص:

علاقة الشعر بالمرجعيات علاقة وثيقة ، فقد استعان الشعراء بالمرجعية لتشكيل تجاربهم الشعرية وخصوصياتهم الأدبية ، فحاول الشاعر بناء عالمه الشعري على أساس فني يمكنه من الانفتاح على أبعاد فكرية كثيرة أراد تقديمها للقارئ ، إن الشاعر لا يكتفي بملكته اللغوية والشعرية في تكوين ورسم الصور والمعاني الشعرية ، بل يستعين بأفكار وطروحات مختلفة تمكنه من إبراز قريحته الإبداعية ، إن الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص ظاهرة إنسانية تكون في الغالب متنفسا للشاعر في حالات شعورية ونفسية يتعرض لها، فالشعر وسيلته لتقديم الدلالات الملائمة لطبيعة الحالة الانسانية التي يمر بها ، من هذا المنطق عمدنا إلى تناول نتاج متمم بن نويرة للوقوف على المرجعيات التي شكلت نواة مهمة لنصوصه ، منتجا من خلالها قصائد تصف، وتصور ما مر به من أحداث وظروف بسبب موت أخيه مالك، وما رافق ذلك من لوعة في النفس وألم دائم يتضح بصورة جلية للقارئ، عُرف الشاعر بفن الرثاء الذي لم يحصد منه غير حسرة الفراق وشتات يسلمه الى شتات آخر، من هذه الرؤية تتبعنا الجذور اللغوية للمصطلح وما حوته الكتب اللغوية والمعاجم عن هذا الأصل من المفردات ، فضلا عن الجانب الاصطلاحي الذي أوردنا فيه من التعاريف التي صاغها النقاد عن هذا المصطلح ، ومن ثمَّ تتبع المرجعيات في نصوص الشاعر من مرجعيات تاريخية نقف فيها عن الحقائق والحوادث التي مر بها أو سمع عنها الشاعر، والمرجعيات الدينية التي أبرزت عمق التأثر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

الديني في نتاج الشاعر الأدبي ، فضلا عن المرجعية الاجتماعية التي تحدث فيها عن الجانب الاجتماعي وارتباطه بالعواطف والأحاسيس، فضلا عن الرفض الذي يمارسه المجتمع اتجاه عواطف وألم الشاعر .

الكلمات المفتاحية : المرجعية الثقافية،التداخل، التاريخية ، الدينية ،الاجتماعية، مرجعيات.

Cultural references and their impact on the poetry of mutamim bin Nuwairah Al- Yarboui

M.D.Omar Mahmoud Abdel Mohamed
Ministry of Education/General Directorate of Education of Nineveh Governortate
Omermahmoodabed@gmail.com

Abstract :

Reference is of great importance in the production of poets, as it is the basis on which they rely to discover new meanings, words, and ideas, it is the source from which the poet cannot control and does not run dry, from which he can illuminate the wonderful symbolism and credibility to reveal his experiences by biting them with different facts and facts. Literature is humane and humane, to which the poet resorts in every state of hunger that befalls him, such as joy, sadness, or love. Poetry is the outlet for this logic. We have drawn upon the work of Muttam bin Nuwayra based on the references from which he draws his texts. Through it, he expressed the events and circumstances he went through due to the death of his brother Malik and the anguish that accompanied it in the separation, the pain that made him cry. The poet knew the art of lamentation, from which he reaped nothing but the anguish of separation and diaspora that delivered him to another diaspora. From this vision, we trace the linguistic roots. For the term and what linguistic books and dictionaries contain about this origin of vocabulary, in addition to the terminological aspect that we approached from the definitions that critics have provided about this term and standing on these definitions, and from there we trace the references in poet's texts from a historical reference in which we find out about the facts and incidents that he or she experienced.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

Keywords: cultural reference, overlap ,Interference, Historical, Religious, Social.

المقدمة :

يعتمد الشعراء في نتاجاتهم الأدبية على المرجعية بشكلا كبير ، فهي تمثل ينبوعا غزيرا من المعاني والألفاظ والأفكار الجديدة التي يستند عليها الشعراء ، فهي المنهل الذي لا ينضب ولا يجف فيغترف منه الشاعر ما يمكنه من اضفاء الرمزية، والمصداقية ، فضلا عن رفد تجاربه وتعضيدها بالوقائع ، والحقائق المختلفة.

إن الأدب شعور إنساني يلجأ إليه الشاعر في كل حالة شعورية تلم به، من فرح أو حزن أو حب ، إذ إن الشعر متنفسه ، من هذا المنطق عمدنا إلى تناول نتاج الشاعر متمم بن نويرة للوقوف على المرجعيات التي استسقى منها نصوصه ، والذي عبر من خلالها عن ما مر به من أحداث وظروف بسبب موت أخيه مالك، وما رافق ذلك من لوعة في الفراق والألم الذي أبكاه، إذ عُرف الشاعر بفن الرثاء الذي لم يحصد منه غير حسرة الفجيعة، وشتات يسلمه الى شتات آخر.

من هذا المنطلق جاء تقسيم البحث على مقدمة وتمهيد تحدثنا فيه عن المرجعية لغة عبر البحث في المعاجم العربية وتتبع المعنى اللغوي للمرجعية والتوقف فيها على الجذور اللغوية للمصطلح ،، ومن أين جاء لفظ المرجعية , وما هي المصطلحات القريبة إليه ، فضلا عن ذلك تناولنا المعنى الاصطلاحي للمرجعية وما هي أقرب التعريفات التي وقف عليها النقاد عن هذا المصطلح ، فضلا عن الكيفية التي وظف من خلالها الشاعر هذا المصطلح . وانقسم البحث على ثلاث أقسام : تناولنا في القسم الأول المرجعية التاريخية من خلال الوقوف على الحقائق التاريخية والوقائع التي وقف عليها الشاعر ووظفها في نصوصه والغاية التي من أجلها جاءت هذه المرجعية . أما القسم الثاني فجاءبعنوان المرجعية الدينية التي تعاملنا فيها مع نصوص شعرية نسج شباكها على وفق معان قرآنية صريحة من خلال ما أورده في النصوص من ألفاظ ومفردات تدل على ذلك ، وجاء القسم الثالث بعنوان المرجعية الاجتماعية التي تناولنا فيها أهم القضايا التي تخص المجتمع وقد وردت في نصوصه من خلال وقوف الشاعر عليها، ثم أختتمت الدراسة بالخاتمة التي ضمت أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة .

قد اعتمدنا في هذا الدراسة على العديد من المصادر المهمة التي فتحت وسهلت لنا طريق البحث والتي لا يتسع المقام لذكرها ، ولا يفوتني أن أشير إلى إننا لم نستطع الحصول على ديوان متمم بن نويرة لا على شبكة النت ولا من المكتبات العامة لذلك اعتمدنا في توثيق أبيات الشاعر على كتاب (

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

مالك ومتمم اِبنا نويرة اليربوعي) تأليف ابتسام مرهون الصفار، إذ ضم هذا الكتاب اشعار متمم بن نويرة مرتبة بحسب القوافي وعلى الحروف الأبجدية .

المرجعية لغة:

المرجعية في المعاجم مصدر من " رَجعَ ، يَرْجعُ ، رَجْعًا ورُجُوعًا , ورُجْعَى ، ورُجعانًا ، ومَرْجِعاً ومَرجِعةً . أي انصراف" (بن منظور، ٢٠٠٩، ١٧٢) أما في معجم العين جاءت المرجعية بالمعنى اللغوي للفعل (رجع) " رَجعْتُ رجوعاً ورَجَعتهُ (...) والرجعة المرة الواحدة . والترجيع: تقارب ضروب الحركات في الصوت ، وهو يُرجِّع في قراءته وهي قراءةُ أصحاب الألحان والقينة والمغنِّيةُ ترجعان في غنائها وترجيع الدَّابَة يدها في السير (...) . ورَجْعُ الجواب : ردُه ورَجْعُ الرشق من الرمي : ما يرد عليه . والمرْجُوعة : جواب الرسالة (الفراهيدي، ١٤٣٢هـ، ٦٥٨) وتعود الدلالة اللغوية لمفردة المرجعية في تاج العروس إلى الرجع " يَرجِعُ رُجوعًا ومَرجعًا ، كمنزِلٍ ، ومرجعةً ، كمنزلةٍ ، أي الرُجوعُ ،... ورَجَعَ الشيء ، ورَجعًا ومَرجعًا ، كمقعدٍ ومنزلٍ : صَرَفه ورَدَهُ ، كأرجَعَهُ ، الرجوع : العَودُ ، والرَّجْعُ : الإعادة ، وقد رجع كلامي فيه ونَجح ، بمعنى أفادَ ، وهو مجاز ، ... والمَرْجوع والمَرجُوعةُ يقال : ما كان من مرجوعةِ فلانٍ ، ومرجوع فلان عليك ، أي من مردوده وجوابه ، والرجيع من الكلام : المردُود إلى صاحبه ، وقال رجيعُ القول : المكرر ، ويقال أَرْجَعَ اللهُ هَمَّهُ سرورا أي أبدل همهُ سرورا" (الزبيدي، ١٩٨٤، ٦٤) نستدل مما سبق أن الأصل اللغوي في أغلب المعاجم العربية لا يخرج في دلالته عن الرجوع أو الرد أو الإعادة وهي دلالة متقاربة من بعضها.

المرجعية اصطلاحًا:

لم يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي للمرجعية ، إذ جاء في الغالب بمعان ودلالة قريبة من الدلالات السابقة التي وردت في الجانب اللغوي ، إذ تعددت المعاني الاصطلاحية للمرجعية بتعدد الاستعمالات التي وضعت لها ، وبحسب الدلالات التي أريدت لها ، فضلا عن ذلك تأتي استعمالات مفردة المرجعية على مستويين عام هو " الأصل الذي يرجع إليه في علم أو أدب أو شأن من الشؤون" (مرتاض، ٢٠١٠، ٣٧٤) وتأتي لتعبر عن " الخلفية الثقافية والعلمية التي تؤطر وضع المصطلحات " (الراضي، د.ت، ١٧١) هذا على المستوى العام ، أما على المستوى الخاص فهي " الكون الواقعي والحقيقي الذي يعود إليه الكاتب ، و يعيد صياغته بلغة تعبر عنه وترجع إليه" (جمعة، ١٩٩٩، ٦٩)، وفق هذا تكون المرجعية في مفهومها كل ما يمكن أن يستسقيه الأديب من ثقافة أو أفكار لكل ما يكتبه أو يلفظه ، هذا الاستدعاء أو الاستسقاء للأفكار والثقافة قد لا يأتي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

بصورة قصدية معلومة بل يأتي عفويا منسجما مع حوار وخطاب الاديب فتندمج المعاني مع بعضها البعض , لتنتج خطابا ذا أثر وفاعلية في المتلقي . من خلال ما سبق نستنتج أن المرجعية هي الخطوة الأولى واللبنة الأساس لعملية الاتصال والتواصل وبين ما هو ملفوظ وموضوع وما يمكن أن تحيلنا إليه (ينظر:ذهبية، ٢٠٠٥، ٦٤) إذ " لا يقوم شيء بدون مرجعية ولا تقوم مرجعية بدون مرجع " (خرماش، ٢٠٠١، ٥٤) لذلك كان لزاماً علينا معرفة الجذور الأساس للأفكار والمعارف التي تغذي العملية التواصلية ، من مراجع معتمدة ومعرفة نوع وطرق اختيار هذه المراجع وقاعدتها التي تحكمها ، هذه كلها تعتمد بشكل مباشر على فهم المتلقي أو القارئ للنص من خلال معرفة شفراته وربطها بالسياقات والمراجع الخارجية التي اعتمد عليها المؤلف في تكوين نسيج نصه الفني "(ينظر : أبو زيد، ٢٠١١، ٢٧).

حياة الشاعر وأثرها في مرجعياته الثقافية :

متمم بن نويرة من الشعراء المخضرمين الذين عرفوا بقصائد الرثاء ، وكل قصائده كانت في رثاء أخيه مالك، وضعه ابن سلام الجمحي في طبقات أصحاب المراثي، فشعره يستدر الدموع ،والعاطفة فيه جياشة، في شعره رقة، وحزن ،ولوعة ، وقد بكى أخاه مالك فأجاد وأكثر. (ينظر : ابن سلام، ١٩٨٨، ٨٢)، وأشاد به الأصمعي فقد وصفه عينيته ب أم المراثي (ينظر : ابن سلام،١٩٨٨، ٨٣) ، وقد تحدث الكثير من النقاد عن شاعريته وفحولة شعره ، فضلا عن ذلك فقد اتفق النقاد جميعهم، على أن بواعث الحزن والأسى و الألم في شعر متتم بدأت مع مقتل مالك ، فصدمه هذا الحدث صدمة كبيرة جعلته يبكي أخاه شعرا ورثاء (ينظر: الأصفهاني ،١٩٨٧، ٢٩٩) .

أما مظاهر الحزن والألم في شعر متمم فقد تنوعت بين مظاهر مختلفة، توزعت بين بكاء ولوعة ، وبين حسرة و ألم ، وبين تأبين لأخيه ، والوقوف على قبره والبكاءعليه.(ينظر: مالك ومتمم ابنا نويرة ، ١٢٥ _ ١٣٠)

هذه النبذة المختصرة عن الشاعر تجلعنا ندرك الأثر الذي تركته تلك الأحداث في نفسية الشاعر، فترجمها إلى الواقع شعرا، ورثاء، وقصائده تفيض حزنا ولوعة على أخيه مالك . فكان لها التأثير الكبير في ثقافة الشاعر،وفي رفد مرجعياته الشعرية.

المرجعيات التاريخية :

التاريخ هو المستودع الغني و الزاخر بالعطاء , إذ يرجع إليه الشعراء وعلى مر العصور ، للتزود بالمعارف , وللتعرف على الكثير من الحقائق التاريخية التي وقعت ، يعمد الشاعر عن طريق الشعر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

إلى تسجيل الأحداث التي عاشتها الأمة ، فضلا عن المعارك والحوادث وما يتصل فيها من ذكر للشخصيات والمواقف ، فالشعر كما يصفه ريبيرا الوسيلة القوية التي تمثل الشعوب ، وهو المصدر الذي استعملوه العرب في ساحات المعارك وفي رفع الهمم ، وشحذ المعنويات في الوقائع الحربية، فصاغوها على شكل اشعار وقصص تردد حتى في الأسواق والشارع ونالت استحسان وأعجاب الجمهور (جنثالث، ٢٠١١، ٥٧)، من هذا المنطلق كان لابد لنا من الوقوف على الحوادث التاريخية والشخصيات في نصوص الشاعر متمم بن نويرة هذه الحوادث " ليست مجرد ظواهر كونية عابرة ، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ، فإن لها إلى جانب ذلك دلالاتها الشمولية الباقية ، والقابلة للتجدد . على امتداد التاريخ . في صيغ وأشكال أخرى ، فدلالة البطولة في قائد معين ، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة . باقية ، وصالحة لان تتكرر من خلال مواقف جديدة أو أحداث جديدة ، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة " (علي، ١٩٩٧، ١٢٠).

ومن الشواهد على المرجعية التاريخية عند الشاعر متمم بن نويرة قوله في يوم ذات الكهف وهو يوم من أيام العرب في الجاهلية بين ملك المناذرة وبين يربوع والذي أنتصر فيه بني يربوع وبهذا النصر يفخر الشاعر فيقول : (ينظر :الصفار، ١٩٦٨، ٩١).

ونحـن عقرنا مُهرَ قابوسَ بعدمـا رأى القومُ منه الموتَ والخيل تُلعَبُ
عليه دِلاص ذاتُ نسـْج وسيفُهُ جُراز مـن الجُنثي ابيضُ مقضـبُ
ونحن جررنا الحوفزان إلـى الردى وأبجر كبلنا وقـد كـاد يَشعـَبُ
جرى لهم بالغيّ مـن أهـل بارقٍ فانجح ذو كيدٍ مـن القـوم قُلَّـب
ونحـن بجـوٍّ إذ أصـيب عميدُنـا وعَرَدَ عنـا كل نكـس مُركـبِ

يُسخر الشاعر متمم بن نويرة في هذا النص كل ما يعرفه عن هذا اليوم ليخدم السياق الشعري ، ليعبر من خلالها عما يجول في خاطره ، وفي سبيل إيصاله إلى المتلقي يلجأ إلى سرد الواقعة بكل تفاصيلها الدقيقة بأسلوب فني موثقاً فيه كل صغيرة وكبيرة ، فيجعلنا نقف أمام هذه المرجعية وكأنها قائمة في هذه اللحظة ، فضلا عن ذلك وظف الشاعر كل الخزين الثقافي والتاريخي في هذا النص ، فجاءت المقدمة لتبين قوة قومه ويفخر بهم بعدما عقروا مهر قابوس ، فضلا عن وصفه للأعداء بالقوة والعدد يبين إلى أي مدى كان نصرهم كبيرا ، استدعى الشاعر الحادثة بكل الظروف والأجواء لتكون في خدمة مضمون نصه الذي جسده شعرا امام المتلقي لتكون بمثابة حقيقة ماثلة بين يديه ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

هذه التفاصيل الدقيقة والبسيطة التي تمثلت في النص لا تُكشف للوهلة الأولى ، هي في دلالتها وثيقة تاريخية وفنية متماسكة النسيج تتسلسل فيها المشاهد والأحداث وفق آلية منطقية من بداية المعركة _ عقر مهر قابوس_ إلى نهايتها عرد عنا ، نَكَّس .

يستمر الشاعر في الفخر بقبيلته وذكر أمجادها وأيامها التي أعاد صياغتها وفق رؤيته الشعرية ، يقول في يوم نعف قشاوة وهو يوم لشيبان على بني تميم حينما أغروا عليهم ، وأسر قوما منهم (ينظر: الصفار، ١٩٦٨، ١٤٣):

أبلـغْ شهـــابَ بني بكر وسـيدَّها (أعني) بذاك أبا الصـهـباءِ بسطاما
أروى الأسَّنـة مــن قومي فـأنهلـها فأصبـحـوا فـي يفيـع الأرض نـوّاما
لا يطبقون إذا هــبَّ النيـــام ولا فـــي مرقدٍ يحمـلون الدهر أحلامـا
أشجى تميـــم بـن مرّ لا مـكايدة حتـى استعادوا لـــه أسرى وأنعاما
هلا أسيراً فدتك النفس تطعـمـه مما أراد وقِدمـا كنـت مـطـعامـا

تعكس الأبيات السياق الاجتماعي الذي جاء وفق قضية اجتماعية فحواها ذكر واقعة لقومه مفتخرا بها ، تأتي مقدمة الأبيات وهي محملة بطابع التحدي هو يبعث برسالة تهديد(أبلغ شهاب بني بكر وسيدها) ليعكس من خلالها عمق الانتماء والهوية وهو يمجد ويخلد بطولات قومه ويسرد فيها الحادثة بمنظور شعري يعزز فيها من مدى التلاحم والشعور بالانتماء ويحافظ على هويته الثقافية .

المرجعية الدينية :

المتأمل للشعر بصورة عامة يجد أن تأثير الإسلام فيه كبيرا جدا من خلال الاعتماد على تعاليمه وعلى أفكاره ومعانيه، إن للجانب الديني أثر واضح المعالم في تشكيل الثقافة الشعرية، للدين هيمنة كبيرة على جميع النواحي الإنسانية والروحية، فالشعر الممزوج بطابع ديني " يعد من أهم الروافد التي تسهم في إغناء ثقافة الشاعر وتراثه الشعري ، فالتراث الديني يرفد الشاعر بالأفكار والمعاني" (حسين، ٢٠١٢، ٣٩) فضلا عن ذلك فإن متمم انصرف في أغلب أشعاره إلى غرض الرثاء الذي جاء أغلبه في اخيه مالك، إلا إن هذا لم يمنع متمم بن نويرة من التأثر بالدين الإسلامي على الرغم من قلة الأبيات الدينية قياسا بالأشعار التي قالها إلا أننا وجدنا تأثيرا واضحا للدين في شعره .

في هذا المبحث لسنا في صدد إثبات التزام متمم بالإسلام من عدمه او إثبات هل ارتد عن الدين ومات مرتدا ، إإننا نقف على النص الشعري نفسه ، ونتلمس ما فيه من مرجعية اعتمد عليها ، فلا يمكن أن يخلو شعر أي شاعر عربي من القيم والروح الإسلامية حتى لو كان قليلا ، فمن الطبيعي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

أن يكون للأفكار والتعاليم الدينية أثرها في نتاج الشاعر حتى لو كان هذا التاثر دون علم أو وعي من الشاعر في نصه ، فهي تصدر بالفطرة لذلك نجد الكثير من الباحثين من قام بالدفاع عن متمم بن نويرة وعن تأثره بروح وتعاليم الإسلام من خلال البحث عن المفردات التي تزخر بالعاطفة والقيم التي أخذها من روح الإسلام مثل الكرم والعفة والنقاء وعدم الغدر وحفظ العهود وغيرها (ينظر :جمعة، ١٩٩١، ١٤٢) في حين قام فريق ثان بالقول أن متمم مات مرتدا(ينظر : أبو المجد، ١٩٩٤، ٧٨) ونحن لا نميل لأي من الطرفين قدر تعاملنا مع النص الشعري الماثل أمامنا ونبحث فيها عما يزخر به من معاني ومرجعيات نهلها الشاعر من خزينه المعرفي .

من الشواهد الشعرية على المرجعية الدينية في شعر متتم قوله (الصفار، ١٩٦٨، ٩١)

وكل أمرئ يوماً إذا عاش حقبة إلى غاية يجري إليها ومنتهى

نجد في هذا البيت أن الشاعر قد اعتمد على اقتباس المعنى من القرآن الكريم في تشكيل نسيج بيته الشعري معتمدا على قوله تعالى ((ولكلِّ أُمةٍ أجلٌ فإذا جاء أجَلُهُم لا يستأخِرون ساعةً ولا يستقدمون))(الأعراف ، آية ٣٤) فعمل على اخذ المعنى الديني من الآية الكريمة لتكون صياغة البيت الشعري بحرفية عالية ، دمج متمم بن نويرة المعنى القرآني في نصه الشعري مكونا منه دلالات ذا معنى أشمل وأعمق تأثيرا في المتلقي، وشد انتباهه بواسطة معاني قرآنية تؤكد في مجملها على أن كل بداية تجري إلى غايتها النهائية ، لتتماشى مع غايته في أثبات المعاني الدينية.

يصيغ متمم في بعض الأبيات معانيه الشعرية وفق نصوص قرآنية يعمل فيها على اقتباس المعاني لبعض المفردات ليعيد ترميم أبياته فيقول (الصفار، ١٩٦٨، ١٣٧):

ولو شئت بالله الذي نزل الهدى حلفت وبالأدم المجلَّلةِ الهُدلِ

في هذا البيت الشعري يقوم الشاعر بعملية دمج ومزج في المفردات ليسخرها في خدمة غرضه معتمدا على قوله تعالى ((ولو شاءَ اللهُ لجمعهُم على الهُدى فَلا تكُونَنَّ مِنَ الجاهلين)) (الأنعام ، الآية ٣٥) استعار الشاعر المفردات ذاتها مع ابدال مفردة(شاء الله) بـ (شئت بالله) هذا التصرف في النص القرآني جاء متناسقا مع رثاء أخيه مالك لتؤكد على أهمية المرثي وأحقيته من غيره في هذه الصفات العظيمة التي أضفاها عليه في القصيدة ، هذه المرجعية الدينية تقدم لنا قدرة الشاعر الكبيرة على تقوية وتماسك أبياته وموضوعاته الشعرية متكأ فيها على المعاني والمفردات القرآنية .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

فضلا عن ذلك تأتي في بعض أبيات الشاعر لفظة أو مفردة قرآنية واحدة تحيل القارئ إلى قصة كاملة بإشارة مكثفة تحمل معاني مركزة مثل قوله في رثاء أخيه يقول : (الصفار، ١٩٦٨، ٨٣-٨٤).

لئن مـالك خلـى عـليَّ مكانـهُ ... لفـي أسـوةٍ إنْ كـان ينفعنـي الأسـى
كهـولُ ومـرد من بني عم مالكٍ ... وأيسارُ صـدقٍ لـو تمليتهـم رضـى
سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا ... كـدأب ثمـودٍ إذ رغـا بكـرُهم ضحـى
وهَوّنَ وجْـدي بعد ما كدتُ أنتحي ... على السيف حتى يبلغ الجوف والحشا
رجـالٌ أراهم مـن ملـوكٍ وسوقةٍ ... خبـو بعـدمـا نالوا السـلامـة والغـنى

في هذا النص تأتي الاشارة بصورة عابرة تحمل المعاني الكبيرة قوله (كدأب ثمود) هذه المفردة (ثمود) تستدعي في ذهن القارئ أو المتلقي قصة ثمود في القرآن الكريم معتمدا في ذلك على مرجعيته الدينية ، إن الشاعر أراد تقديم معان كثيرة وكبيرة بأقل المفردات وبأقل جهدٍ شعري ، فتمر مفردة (ثمود) وكأنها مفردة شعرية لا تختلف عن المفردات الأخرى في مظهرها ، إلا إنها في واقعها تعبرعن قصة كاملة ساقها الشاعر ليدل القارئ على مدى الحزن الذي أصابه والذي هون الوجد والحزن هو الفناء ، إن مفردة ثمود في كل أماكنها في القرآن جاءت لتبين معنى الفناء والهلاك لقوم ثمود ، كأنه يشير بصورة خفية غلى فناء قومه وتأتي _ هون وجدي ، خبو _ هذه المفردات الدالة على الموت بمثابة الراحة النفسية له والتي تدل في صياغها العام على الحزن الذي ألمَّ بالشاعر ، لذا يجد في فناء الآخرين ما يشفي غليله من الحزن .

المرجعية الاجتماعية :

إن المرجعيات الاجتماعية تظهر في نصوص الشعراء من خلال تناولهم القضايا التي تخص مجتمعهم وعصرهم ، فجاءت نصوصهم لتوثقها وتعمل على توضيحها ، نقلها الشاعر مباشرة من مجتمعه إلى نصوصه لتكون عارضة خاصة تمحص القضايا التي تخص الناس بشكل مباشر و" تنعكس ممارسات الأنساق الاجتماعية الثقافية القارة من داخل الذات نفسها ، لتتحول من الخارج إلى الداخل ، ومن العام إلى الخاص ، كدلالة على مدى سطوة هذه الأنساق وسلطتها عليه" (واصل، ٢٠١٣، ١٣٠) فالإنسان يعيش في مجتمع له الأثر والتأثير الكبير في شعره وشاعريته وعلى تماس مباشر مع الشاعر ، فـ "الخطاب الأدبي خطابا اجتماعيا غايته تمثل الحقيقة الاجتماعية مهما تعقدت بنياته، أو أشكلت دلالاته" (خرماش، ١٩٩٥، ٩٨).من هذا المنطلق نجد أن المرجعية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

الاجتماعية بكل دلالاتها ومعانيها قد شكلت جزءاً ليس بالقليل من شعر متمم و صور انعكاس المجتمع عليه وفي شعره .

من المرجعيات الاجتماعية التي ظهرت في نصوص الشاعر بوعي منه أو بلا وعي هي قضية البكاء واللوم على البكاء ، ومن المعروف أن العرب كانت تعيب على الرجل البكاء ،فيقول في أخيه مالك : (الصفار، ١٩٦٨، ٨٨-٨٩).

أقولُ لهـا لمّـا نهتني علـى البكـا ... أفـي مـالكٍ تلـحيننـي أمُ خـالـدِ
فإنْ كـان اخواني أصيبـوا وأخطـأت ... بني أمـكِ أسبـابُ الحتـوفِ الرواصدِ
فكـلُ بـني أمٍ سـيمسـون لـيلـةً ... ولـم يبـقَ مـن أخوانهم غير واحـدِ
ذريني فـالاّ أبـكِ لـم أنـسَ ذكره ... وإن أمـرتنـي بـالـعزاءِ عـوائـدي
ذريني فكم مـن صالـحٍ قـد رُزيتُهُ ... اخٍ لـي كـصـدر الهندواني مـاجد

يصف الشاعر من خلال البكاء عمق الأسى والحزن الذي انتابه لفقدان أخيه مالك ، فضلا عن ذلك ينقل من خلال لوم زوجته له على البكاء صورة المجتمع بشكل عام ، فهو لا يحبذ ويرفض بكاء الرجل على فقيده ، فيبدأ الخطاب الشعري بالتنبيه إلى اللوم الذي يلحق به على لسان زوجته ، لينتقل بعدها إلى قضية نفسية أرتبطت بالبكاء فجعل المتلقي يدرك عمق الأسى ,وقدم لنا الصورة وضدها أو نقيضها من خلال البيت الثاني ، فالصورة الاولى أخواني اصيبوا ، أما الصورة المقابلة أخطأت بني أمك الحتوف،هذه الصورة تدل على أن الشاعر لم يذكر البكاء أو يأتي به في نصه بصورة عفوية أو لا شعورية بل جاءت بوعيٍ تامٍ ودرايةٍ عالية بها.

لم تقتصر قضية لومه على البكاء بزوجته فقط ، بل توسعت الدائرة لتشمل الأصحاب فيقول (الصفار، ١٩٦٨، ١٢٥):

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافكِ
أمن أجـل قبرٍ بالملا أنـت نائحٌ ... على كل قبرٍ أو على كل هالك
فقـال : أتبكـي كـل قبـرٍ رأيتـه ... لقبرٍ ثوى بين اللّوى فالدكادك
فقلتُ لـه أن الشـجا يبعث الشجا ... فدعنـي فهـذا كلـه قبر مالكِ

ينتقل الشاعر في هذه المرجعية الاجتماعية التي تخص البكا ، من الخاص _ لوم زوجته _ إلى العام _ لوم رفيقي _ ، يبدأ الخطاب الشعري باللوم لتكون هذه المفردة البؤرة التي تتشكل فيها ظاهرة اجتماعية يقف فيها الشاعر مطولا واصفا فيها الحالة التي يقاسيها أو يعانيها ، وفق هذه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

النظرة يصيغ الشاعر دلالته التي جعلها في صورتين ، صورة الملامة والعادات والتقاليد مقابل صورة الفقد والحزن ، ويظهر بين الصورتين الشَّد ومحاولة كل صورة إزاحة الأخرى ، فالأولى لامني ، من أجل قبر ، نائح ، كل هالك ، أتبكي كل قبر ، هذه الصور المختلف تمثل التقاليد الاجتماعية التي تحكم المجتمع ، في المقابل تأتي الذاتية الأنا وهي تصور حالها في أشد حالات يأسها وحزنها ، يبث من خلالها شكواه وينقل فيها حالة إنسانية قد يمر بها أي إنسان إذا هي حالة إنسانية عامة (تذارف الدموع ،الشجا ، كله قبر مالك).

فضلا عن ذلك لا تقتصر المرجعية الاجتماعية على اللوم فقط ، بل قد تأتي بصورة شكوى يبث من خلالها ما يعتريه من ألم نفسي ، وهي محاولة من الشاعر للتخلص ولو بجزء يسير مما يعتريه من حزن فيقول : (الصفار، ١٩٦٨، ١١٣-١١٥).

تقـول ابنةُ العمري مالك بعدمـا أراك حديثا ناعم البال أفرعَـا
فقلت لها طول الأسى إذا سألتني ولوعة حزن تتركُ الوجهَ أسفـعا
وفقد بني أمٍّ تداعوا فلـمْ أكن خِلافهمُ أن أستكين وأضـرعا
ولكنني أمضي على ذاك مُقدِماً إذا بعضُ من يلقى الحروب تكعكعا
وغيَّـرني ما غالَ قيساً ومالكا وعمـراً وجَـزءً بـالمُشقَّرِ ألـمعا
وما غال نُدمـاني يزيد وليتني تمليتـه بـالأهـلِ والمـالِ أجمعا
وإنّـي وإن هازلتنـي قد أصابني مـن البثّ ما يبكي الحزينَ المفجعا
ولستُ إذا ما الدهرُ أحدثَ نكبةً ورزءً بـزوّار الـقرائـبِ أخضعـا
قعيدكِ الا تُسمعينـي مـلامـةً ولا تنْكئـي قـَرْح الفؤادِ فيجمعـا

يوظف الشاعر الحوار مع ابنة العمري حتى يبث شكواه من الزمن ، فالخطاب الشعري المتمثل في النص يقدم لنا المرجعية الاجتماعية للواقع المعاش (لوعة حزن ، طول الأسى الحروب ، تداعوا) كلها دلالات اجتماعية قارة في ذهن الشاعر ، فصاغ من مقطوعته الشعرية كلاما يلامس عاطفة المتلقي ويحفزه على مواصلة القراءة لمعرفة نهاية الأبيات والوقوف على حقائقها الكامنة ، فضلا عن ذلك فإن الشاعر قد نسج شكواه بما يريد ، وصاغ في المقابل النتائج المترتبة على ذلك (غال ندماني ، هازلتني ، أصابني ، الدهر نكبة، قرح الفؤاد) كل هذه الثوابت هي مرتكزات اجتماعية أحالت الشاعر إلى حالة من الانكسار بعد قلة ندمانه ، وما أصابه من أهوال ، كل هذا هو في صميمه تقلبات وتغيير للأيام ، وانتقال الشاعر من حالة إلى أخرى.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م /١٤٤٥هـ

الخاتمة:

– المرجعية في أبسط مفاهيمها هي المصادر التي تغذي نصوص الأديب وتمده بالكثير من المواد الغنية التي يمكن أن يعضد فيها أفكاره .

– تشكلت في نصوص متمم مرجعيات مختلفة كلا بحسب الحاجة التي تتطلبها القصيدة ، جاءت مقسمة على ثلاث مرجعيات ثقافية هي التاريخية والدينية والاجتماعية

المرجعيات التاريخية في شعره جاءت موظفة في الوقوف على الأمجاد والمفاخر لقبيلته ، سخرها ليستحضر من خلالها الشخصيات والوقائع التي عاصرها أو لم يعاصرها فكانت الغاية منها التغني بها وابرازها للمتلقي.

–جاءت كل الوقائع التاريخية لتعبر عن عمق الانتماء الذي يحس به الشاعر اتجاه القبيلة والأفراد

–المرجعية الدينية جاءت معتمدة بشكل كامل على النصوص القرآنية ،فوظف الخطاب الديني في نصوصه الشعرية على الرغم من قلة اعتماده على الدين ، إلا إننا وجدنا في ابياته ذلك التوظيف الديني الذي اعتمد عليه الكثير من الشعراء للاستزادة وإعطاء النص الشعري المقبولية لدى المتلقي .

– المرجعية الاجتماعية في الغالب هي نقل صورة للواقع ، فتَعدَت ذلك إلى الشعور بفقد الأهل والأحبة ، والخسارة الفادحة التي منيت بها القبيلة ، فتوزعت بين جانبين جانب اللوم والجانب الثاني عبر من خلاله حجم الألم والفقد الذي عانى منه الشاعر .

المصادر والمراجع:

١. أبو المجد، محمد. (١٩٩٤). شعر الرثاء والصراع السياسي في صدر الأسلام. ط١. دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع. الأسكندرية.

٢. الأصفهاني . أبو فرج.(١٩٩٢). الأغاني . ط٢.تحقيق الدكتور يوسف الطويل .دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

٣. بن منظور، أبو الفضل. (٢٠٠٩). لسان العرب. دار التوفيقية للتراث. القاهرة.

٤. تومي، اليامين. (٢٠١١). مرجعيات القراءة والتأويل عند نصر حامد أبو زيد. ط١. منشورات الاختلاف. الرباط.

٥. الجمحي، ابن سلام .(١٩٨٨) طبقات فحول الشعراء .ط٣ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.

٦. جمعة، بوشوشة .(١٩٩٩). اتجاهات الرواية في المغرب العربي. المغاربية للنشر والإشهار.

٧. جمعة، حسين. (١٩٩١). الرثاء في الجاهلية وصدر الإسلام. ط١. دار معد للنشر والتوزيع. دمشق.

٨. جنثالث، آنخل. (٢٠١١). تاريخ الفكر الأندلسي . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

٩. حسين، جمعة. (٢٠١٢). المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين. ط١. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/ ١٤٤٥هـ

١٠.خرماش، محمد. (١٩٩٥). "المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الادبي". حوليات الجامعة التونسية. ٣٨(١).
١١.خرماش، محمد. (٢٠٠١). "مفهوم المرجعية وإشكالية النص الأدبي". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
١٢.ذهبية، حمو الحاج. (٢٠٠٥). لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. دار الامل للطباعة والنشر. الجزائر.
١٣.الراضي، محمد. (د.ت). وضع المصطلح في المعاجم الاصطلاحية العربية. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط.
١٤.الصفار، ابتسام. (١٩٦٨). مالك ومتمم إبنا نويرة اليربوعي. مطبعة الارشاد. بغداد.
١٥.عشري، علي. (١٩٩٧). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي. القاهرة.
١٦.الفراهيدي، الخليل. (١٤٣٢هـ). كتاب العين. ط٣. انتشارات أسوة.
١٧.مرتاض، عبدالملك. (٢٠١٠). نظرية النص الأدبي. ط٢. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.
١٨.مرتضى، محمد. (١٩٨٤). تاج العروس من جواهر القاموس. مطبعة حكومة الكويت. الكويت.
١٩.واصل، عصام. (٢٠١٣). في تحليل الخطاب الشعري ، دراسات سيميائية. ط١. دار تنوير. الجزائر.

Sources and references:

20. Abu Al-Majd, Muhammad. (1994). Poetry of lamentation and political conflict in early Islam. 1st edition. Dar Al-Da'wa for printing, publishing and distribution. Alexandria.
21. Al-Isfahani. Abu Faraj (1992). Songs. 2nd edition. Edited by Dr. Youssef Al-Taweel. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut. Lebanon.
22. Bin Manzur, Abu Al-Fadl. (2009). Arabes Tong. Dar Al-Tawfiqiyya Heritage. Cairo.
23. Tommy, Yamin. (2011). References for reading and interpretation according to Nasr Hamid Abu Zaid. 1st edition. Difference publications. Rabat.
24. Al-Jumahi, Ibn Salam. (1988) Classes of Poets' Stallions. 3rd edition. Scientific Books House. Beirut . Lebanon.
25. Jumaa, Bouchoucha (1999). Novel trends in the Arab Maghreb. Magharebia for Publishing and Advertising.
26. Jumaa, Hussein. (1991). Lamentation in pre-Islamic times and the beginning of Islam. 1st edition. Dar Maad for publishing and distribution. Damascus.
27. Gently, angel. (2011). History of Andalusian thought. Egyptian General Book Authority. Cairo.
28. Hussein, Juma. (2012). Traditional contents in Andalusian poetry during the Almoravids era. 1st edition. Dar Safaa for Publishing and Distribution. Oman. Jordan.
29. Kharmash, Muhammad. (1995). "Social reference in the formation of literary discourse." Annals of the Tunisian University. 38(1).
30. Kharmash, Muhammad. (2001). "The concept of reference and the problem of the literary text." Journal of the College of Arts and Humanities.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني والعشرون
٢٠٢٤م/١٤٤٥هـ

31. Golden, Hajj's father-in-law. (2005). Linguistics of pronunciation and pragmatics of discourse. Dar Al Amal for Printing and Publishing. Algeria.
32. Radi, Muhammad. (d.t.). Status of the term in Arabic terminological dictionaries. Publications of the Institute of Arabization Studies and Research. Rabat.
33. Al-Saffar, Ibtisam. (1968). Malik and Tamtam Ibn Nuwayra al-Yarbu'i. Al Irshad Press. Baghdad.
34. Ashry, Ali. (1997). Calling traditional figures in contemporary Arabic poetry. Dar Al-Fikr Al-Arabi. Cairo.
35.Al-Farahidi, Hebron. (1432 AH). Eye book. 3rd edition. Aswa publications.
36. Mortada, Abdul Malik. (2010). Literary text theory. 2nd ed. Dar Houma for printing, publishing and distribution. Algeria.
37. Mortada, Muhammad. (1984). The bride's crown is one of the jewels of the dictionary. Kuwait Government Press. Kuwait.
38. Wasel, Issam. (2013). In analyzing poetic discourse, semiotic studies. 1st edition. Dar Enlightenment. Algeria.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية